

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

شعر التهاني عند ابن زيدون

أ. مرعي ارحومة جمعة الجالي / محاضر أدب أندلسي - قسم اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة درنة - فرع القبة /



شعر التهاني عند ابن زيدون

الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة شعر التَّهاني من خلال مدائح ابن زيدون في بني جهور وبني عباد، التي تنوعت حسب المناسبة التي قيلت فيها، فمنها التهاني الدينية والاجتماعية، متبعًا المنهج التاريخي لهذه القصائد. وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين. تناولت المقدمة نبذة موجزة عن تاريخ التهاني، وتوظيف ابن زيدون للفظة التهنية في شعره، كما تناولت أهمية البحث، والدراسات السابقة .

فالمبحث الأول تناول شعر التهاني في بني جهور. (أبي الحزم ، وابنه الوليد).
واشتمل المبحث الثاني على شعر التهاني في بني عباد (المعتضد، وابنه المعتمد).

وأتابع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج، منها: التهاني التي قيلت في بني جهور ارتبطت بالمناسبات الدينية، بينما ارتبطت التهاني في بني عباد بالانتصارات على خصومهم.

الكلمات الدالة: التهاني ، شعر ابن زيدون، بني جهور ، بني عباد..

Congratulations poetry of Ibn Zaydun

Mare Arhoumah Jummah Aljali

Abstract

This research aimed to study the poetry of congratulations through the praises of Ibn Zaydun in Bani Jahour and Bani Abbad, which varied according to the occasion in which they were said, including religious, political and social congratulations, following the historical method of these poem. The research included an introduction and two chapters. The introduction dealt with a brief overview of the history of congratulations, and Ibn Zaydun's employment of the word congratulation in his poetry. The first topic dealt with the poetry of congratulations in Bani Jahour (Abu Al-Hazm, and his son Al-Waleed). As for the second topic, it dealt with the poetry of congratulations in Bani Abbad (Al-Mu'tadid and his son Al-Mu'tamid). The research was followed by a conclusion that included the most important results, including: the congratulations that were said in Bani Johor were associated with religious occasions, while the congratulations in Bani Abbad were linked to the victories over their opponents .

Keywords : congratulations poetry ،poetry of Ibn Zaydun, Bani Jahour, Bani Abbad

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

المقدمة

عرف العرب التهنية منذ القدم فقد كانوا "لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج" [1]، "ومع مرور الوقت أصبح شعر التهاني يظهر في تضاعف الأغراض الشعرية المختلفة، وظل على هذه الحال إلى أن استحكمت حلقاته، واستوى على عوده في عصر العباسي، ونظمت فيه قصائد مستقلة بفضل عوامل البيئة السياسية" [2]، وفي هذا العصر ظهر ما يعرف بشاعر الخليفة أو شاعر القصر يسجل كل الوقائع والحروب ويشيد بانتصارات ممدوحه، ويهنئه في كل مناسبة سياسية أو دينية أو اجتماعية، فانتشرت مدائح التهنية" بما يتلاءم مع الحضارة العباسية والحياة الاجتماعية الجديدة ومواسم الخلافة والملك وأعياد البلاط، ومناسبات الحرب والسلام" [3]، ومن أمثلة ذلك قصيدة أبي تمام في المعتصم "السيفُ أُصدقُ إنباءً من الكتب" التي تعد من روائع الشعر العباسي ذات الغرض الواحد، وهو التهنية والإشادة بالفتح، ولما كان الشاعر الأندلسي مقلداً ومتأثراً بالشاعر العباسي، ظهر عندهم ما يعرف بشعراء البلاط فدأبوا على تهنية ممدوحهم في كل مناسبة، وقد اهتم شاعرنا "ابن زيدون" بمدائح ملوك بني جهور وبني عباد اهتماماً بالغاً فقدّم لهم التهاني في كل مناسبة، (سياسية أو اجتماعية أو دينية)، ومن شدة اهتمامه بالتهنية قد وردت عنده في سياق التعزية، فقد نظم قصيدةً معزياً الأمير أبا الوليد في أمه، وقد اتصفت هذه المرأة بالصلاح والوقار والتدين. فاختتم مرثيته بتهنية لباطن الأرض، لاستقبالها هذه المرأة الطاهرة العابدة، فبموتها عمّ الأنس باطن الأرض، واستوحش ظهرها، فقال الشاعر مهنتاً:

هنيئاً لبطن الأرض أنس مجدد بثاوية حلتها فاستوحش الظهر [4]

بطاهرة الأثواب قاتنة الضحى مسبحة الآناء محرماها الخدر

كما وردت التهنية عنده في غرض الهجاء على سبيل السخرية، فقد كتب قصيدته الضادية محذراً ومتوعداً أبا عامر. منافسه في حب ولادة. مستفتحاً:

أثرت هزير الشرى إذ رنض وتبتهته إذا هذا فاعتمض [4]

ثم اختتمها بقوله :

ويهنيك أنك يا سيدي عذوت مقارن ذاك الرنض

أي هنيئاً لك يا سيدي ما نلت من فضلات زادي وبقايا حيي، فانعم بذلك مدى الحياة، يذكر أن ولادة هجرت ابن زيدون ومالت إلى ابن عبدوس، بعد أن كانت تمناً يقرب ابن زيدون وتسرب به، فغنت جاريتها عتبة ذات يوم:

أحببتنا: إني بلغت مؤملي وساعدني دهرى واصلني جي [4]

وجاء يهيني البشير بقره فأعطيت نفسي، وزدت له قلبي

ولا بد أن نشير إلى أن ابن زيدون كان وزيراً وسفيراً ومن أهل المشورة لدى ملوك قرطبة ثم ملوك إشبيلية، حيث عاش شطر حياته الأول في ظل بني جهور بقرطبة الذين عرفوا بالتدين والزهد، ومهادنة الأعداء، وعاش شطر حياته الآخر في ظل بني عباد

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

الذين عرفوا بالهجو والملذات وكثرة الحروب والفتوحات. ولا بد أن المناسبات التي سيهنيء فيها الشاعر ممدوحيه ستختلف تبعاً لاختلاف توجهاتهم. وتكمن أهمية البحث في كونه تتبع شاعراً يعد من أشهر شعراء الأندلس، في فترة ملوك الطوائف، وقد اشتهر بتهنئة ممدوحيه في كل مناسبة سياسة أو اجتماعية أو دينية أو عسكرية. ولذا فإن البحث يهدف إلى الكشف عن مواطن التهنية من خلال شعر ابن زيدون في بني جهور وبني عباد. ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت شعر التهاني:

1. دراسة الأستاذ عمار عبد القادر محمد شليبي، التهاني في الشعر الأندلسي دراسة موضوعية (ابن حمديس وابن سهل وابن

زمرك) نموذجاً.

2. دراسة الدكتورة إيمان السيد أحمد الجمل، شعر التهاني في ديوان ابن فركون (قيم تاريخية).

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

المبحث الأول: شعر التهنية في ظل دولة بني جهور:

بسقوط الخلافة الأموية بالأندلس، اجتمع " أهل قرطبة سنة 422هـ وأعلنوا الحكم الجمهوري ونادوا بأبي الحزم بن جهور حاكماً لهذا الإقليم؛ وكان شيخاً وقوراً، وعالمًا جليلاً، اشتهر بتمسكه بأهداب الدين ... ونادى على أنه أمين مؤقت حتى يجتمع الناس على إمام... لكنه ضبط الأمور بحزمه، وساس الرعية بدهائه... وتحمى أن يشتبك مع حكام الأقاليم المجاورة، في المنازعات والحروب؛ وطالما تحرش به بنو عباد بإشبيلية، ولكنه كان يتفادى الاشتباك معهم بكل السبل" [4]، وقد أسهم ابن زيدون بدور رئيس في (نشأة الدولة الجمهورية) [5]، ودافع عنها بلسانه وبيانه " فجاء من القول بسحر، وقلده أجهي نُحْرٍ لم يصرفه إلا بين ربحان وراح، ولم يطلعه إلا في سماء مؤانسة وأفراح، ولا تعدى به الرؤساء والملوك، ولا تردى منه إلا حظوة كالشمس عند الدلوك، فشرّف بضائعه، وأرهف بدائعه وروائعه، وكلفت به تلك الدولة، حتى صار يلهج بلسانها، وحلّ من عينها مكان إنسانها" [5]، فأصبح ابن زيدون من وزراء المقربون، ثم تغير عليه نتيجة لبعض الدسائس فألقى به في السجن، لكنه فر منه بعد أن مكث به خمسمائة يوم، وفي ذلك قال الشاعر:

أَقْصَبْتُ مِئِينَ خَسَاءً مِنَ الْأَيَّامِ؟ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ

وقوله:

مِئِينَ مِنَ الْأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا أَسِيرًا؛ وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدُّ وَلَا قَمَطُ

فهذه التجربة المريرة والمدة الطويلة التي قضاها الشاعر في سجنه في عهد أبي الحزم بن جهور طبعت شعره بطابع الاستعطاف والعتاب، ولم تترك له مجالاً للتهنية، كما أن أبا الحزم لم يخض حروباً طاحنة ضد أعدائه، تستوجب الإشادة بالنصر، وإنما اتصف بالسلم والحكمة ومهادنة الخصوم، وفي ذلك يصفه ابن زيدون بأنه:

مُدَلِّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمَهَا شَطَطًا وَهُوَ الْعَزِيزُ النَّفْسِ وَالنَّقَرِ [4]

وَزِيرٌ سَلِيمٌ، كَفَاهُ يَمُنُّ طَائِرِهِ شَوْمَ الْحُرُوبِ وَرَأْيِي مُحْصَدُ الْمَرِّ

بل كلما اتضحت معالم حرب وفتن، أسرع في رقعها وإخمادها، حتى من كانت الحرب عادته داراه بسياسة وحكمة، فيقول ابن زيدون:

أَلَيْسَ أَبُو الْحَزْمِ الَّذِي غِيبَ سَعْيِهِ تَبَصَّرَ غَاوِينًا، فَبَانَ لَهُ الرَّشْدُ [4]

أَعْرُ تَمَّهْدُنَا بِهِ الْحَفْضَ، بَعْدَمَا أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ، وَنَبَا مَهْدُ

لَشَمَّرَ حَتَّى انْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ، وَاصْطَحَبَ الرَّعْدُ

فَسَالِمٌ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً وَوَأَفَقَ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدُّ

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

فلم يهنئ ابن زيدون أبا الحزم إلا في قصيدة واحدة، حينما اختتم بائيته في عتابه لأبي الحزم فدعا له بالبقاء وطول العمر، وأن يهنأ بأعياد متوالية يودع عيداً ويستقبل عيداً.

وتهنأ الأعياد عادة لا يس
ويبلي الدريس فيستجد قشيبا
ومتى سعت لِنازح مُتَعَدِّرٍ
فَوَجَدْتُهُ سَهْلَ المِزَامِ قريبا
وأراد فيك مُرَادَكَ القَدْرُ الَّذِي
لا نَسْتَطِيعُ لِحُكْمِهِ تعقيبا

وبعد وفاة أبي الحزم في سنة 435هـ، تولى ابنه أبو الوليد بن جمهور الحكم، فبدأت حينها صفحة جديدة من حياة الشاعر، ينعم فيها بالحرية والحظوة والمكانة الرفيعة، فكان أول ما صاغ الشاعر في هذه المناسبة رائيته الشهيرة التي بدأها برثاء الأمير الراحل وتهنئة الحاكم الجديد بولاية الحكم، فقال مستفتحاً:

ألم تر أنّ الشمس قد ضمها القبر
وأنّ الحيا إن كان أفلع صوبه
إساءة دهر أحسن الفعل بعدها
فلا يتهن الكاشحون!! فما دجا
وإن يك ولي " جهور"، فمحمد
لعمري ليعم العلق أثلقه الردى
هوام جري يتلو أباه، كما جرى
هرزنا به الصنصام، فالعزم حده
فقي يجمع المجد المفرق همه
أهابت إليه بالقلوب محبة
سرت حيث لا تسري من الأنفس المني
ليسنا لديه الأمن تندی ظلأله
وعادت لنا عادات دُنيا كما تها
وأن قد كفانا. فقدها. القمر البدر [4]
فقد قاض لآمال في إثره البحر
وذنب زمان جاء يتبعه العذر
لنا الليل إلا ريثما طلع الفجر
خليقته العدل الرضى وابنه البر
فبان، ونعم العلق أخلقه الدهر
معاوية يتلو الذي سنه صحر
وحليته العليا، و إفرنده البشر
وينظم. في أخلاقه. السودد التثر
هي السحر للأهواء بل ذونها السحر
ودبت ديبا ليس يُحسنه الحمر
وزهرة عيش مثل ما أبيع الزهر
بها سن أو هر أعطافها سكر

فهذا الأمير جمعت همته ما تفرق من أشات المعالي، ودعت محبته إليه القلوب، وتغلغت في الضمائر، ودبت في الأجسام ديبا لا يمكن أن تدب إليه السلاف؛ فنعمننا في ظلاله بالأمن والسكينة والاطمئنان. وبعد أن انتهت مقاليد العزاء واطمأن الشاعر على مكانته في ظل الحاكم الجديد، هنا بقصيدة أخرى أشاد فيها بفرحه واستبشاره بولاية ممدوحه للحكم، وتقلده لمقاليد السيادة، وقد اختتم ابن زيدون قصيدته بالدعاء له بأن يطيل الله في حياته، وأنه لن يكف عن هذا المطلب مدى الحياة؛ مخاطباً

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

مدوحه بأنك تقدر أخطار الناس وتعرف منازلهم، وترجعها لنضرتها بعد الذبول، في إشارة إلى ما كان يعانيه من ضيم في ظل الحاكم السابق:

بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا بُشْرَانَا مَعَاً هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ
تُلْقَى السِّيَادَةَ نَمَّ إِنْ أَضَلَّتْهَا وَمَتَى فَقَدْتَ السَّرَّوْ هُنَاكِ
فَرِحَ الرِّيَاسَةَ إِذْ مَلَكَتْ عِنَانَهَا فَرِحَ الْعُرُوسُ بِصَحَّةِ الْإِمْلَاكِ
هِنَاثُكَ صِحَّتُكَ ، الَّتِي لَوْ أَحَا شَخْصٌ أَحَاوِرُهُ، لَقُلْتُ هِنَاكِ
دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتَدَمَّتْ فَلَمْ تَزَلْ نَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَيْلَاكِ

وذكر ابن بشكوال أن أبا الوليد بن جهور كان " حافظاً للقرآن العظيم جوداً لحروفه كثير التلاوة له" [6]، وكثيراً ما وصف الشاعر مدوحه بالزهد والتدين والوقار، وأنه يشتد حزنه لانقضاء شهر الصيام، فيعظم مصابه به، ولكنه ما يلبث حتى يهنئه بالعيد التي تكون فيه جائزة عباداته واعتكافه، ويدعو له بأعياد متتالية مطردة، فكتب مهيناً مدوحه بعيد الفطر:

فِائَتُكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لِمِالَمٍ؛ وَإِنَّاكَ لِلْمَلِكِ الثَّقِيِّ لِرِيَابِ [4]
إِذَا مَعْشَرٌ أَهْلَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ وَالْجَلِيسُ كِتَابُ
نَعْرِيكَ عَنِ شَهْرِ الصَّيَامِ الَّذِي انْقَضَى فِائَتُكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمِصَابُ
وَحَاوَرْتَ بَيْتَ اللَّهِ أُتْسًا بِمَعْشَرٍ حَشْوُهُ فَحَرَّوْا رَمَكَاً وَأَنَاوُوا
وَلَقَدْ جَدَّ إِحْبَابٌ وَحَقَّقَ تَبْتَلٌ وَبَالَغَ إِخْلَاصٌ وَصَحَّ مَتَابُ
بُشْرَاكِ أَعْيَادٌ سَيَنْمِي أَطْرَادُهَا كَمَا أَطْرَدْتَ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابُ
تَرَى مِنْكَ سَرَّوْ الْمَلِكِ فِي قَشْفِ الثَّقِيِّ فَيَبْرِقُهَا مَرَأَى هُنَاكَ عُجَابُ

وقال بمدح أبا الوليد وبهنئه بالعيد، مشيراً إلى ورعه ولزومه لبیت الله حباً لجواره، وطمعاً في الأجر المضاعف ؛ وإثارة الآخرة على الأولى، وقد هجر القصر ليعتكف بالمسجد:

هَنِيئاً لَكَ الْعِيدِ الَّذِي بَكَ أَصْبَحْتَ تَرُوقُ الضْحَا مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَابِلُ [4]
تَلْقَاكَ بِالْبَشْرِى وَحِيَاكَ بِالْمُنَى فَبِشْرَاكِ أَلْفَ بَعْدَ عَامِكَ الْقَابِلِ
لَنْ يَنْصَرِمَ شَهْرُ الصَّيَامِ شَأَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ فَاعِلِ
رَأَيْتَ أَذَاءَ الْقَرْضِ ضَرْبَةً لِأَزْمِ فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعْتَهُ النَّوَابِلِ
سَدِكَتْ بَيْتَ اللَّهِ حُبَّ جَوَارِهِ، لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمِضَاعَفِ كِافِلِ
هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتَ آلِفٌ لِيَعْتَادَ حُضُّهُ الْهَوَى مِنْكَ وَاصِلِ
فَإِنْ تَتَنَاقَلَكِ الدِّيَارُ فَطَالَمَا تَتَنَاقَلَتِ الْبَدْرُ الْمُنِيرَ الْمَنَازِلُ

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

أَلَا كُلُّ رَجْوٍ . فِي سِوَاكَ . غَلَاةٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ . لَمْ يَكُنْ فِيكَ . بَاطِلٌ
فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ . حَاشَاكَ . رَافِعٌ وَلَا لِلِوَاءِ الْمَلِكِ . غَيْرُكَ . حَامِلٌ

فهنيئاً لك هذا العيد الذي عاد عليك بالنعم، والخير والرخاء، وندعو الله لك أن تستقبل ألف عيد مثله بالسعادة والنعم. وقد وصى الشاعر ممدوحه بانقضاء شهر الصيام، قائلاً: فإن انقضى هذا الشهر الفضيل فإنك قد قدمت فيه أعمالاً صالحة فاقت كل مقام وأنك أتبعْتَ هذا الشهر بكثير من النوافل مبالغة منك في العبادة والصلاح، فرجو لك الأجر المضاعف من الله، فقيامك بكل هذه الأعمال الصالحة من صيام وصلاة واعتكاف؛ يستوجب تمننتك بالعيد الذي هو جائزة هذه العبادة. وكثيراً ما يشيد ابن زيدون يورع الوليد بن جهور وعبادته، وامتلاء قلبه بحب الله تعالى، ولا يجتني اللذة إلا بذكره، ولا تحلو جلسته، إلا بين رحاب الكتب، على غير عادة الكثير من الملوك الذين يقضون أوقاتهم في المذات ومجالس الشراب واللهو، يقول ابن زيدون:

إِذَا مَعَسَّرَ أَهْلَهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ [4]

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

المبحث الثاني : شعر التهئة في ظل دولة بني عباد:

في سنة 414، استقل أبو القاسم بن عباد بحكم إشبيلية فاستطاع بدائه وثرائه وحزمه أن يقوي دعائم حكمه، فوجه همته إلى تقوية جيشه، وضرب بعض أعدائه ببعض مما أضعف شوكتهم، وأوقع كثيرين منهم فريسة له، وبعد وفاته سنة 433هـ، خلفه ابنه المعتضد بن عباد " وكان قوي الشكيمة طاغي الإرادة صارم العزمات ميالاً لسفك الدماء مشغولاً بالحروب، فشنَّ حروباً متوالية على البلاد المجاورة، فوسع رقعة إقليمه إلى أضعاف ما كانت عليه؛ وكان مع فسوته وجبروته شاعراً رقيقاً يصوغ الشعر" [4]، وذكر المقرئ أنه كان "سخي اليد غزير العطاء وبخاصة على الشعراء" [7]، فانظم إليه ابن زيدون سنة 441هـ. عقب فراره من قرطبة. فاحتفل به احتفالاً رائعاً، "فأحمد فراره، ووجد مثواه وقراره، وحُصَّ من اصطفاء المعتضد، بأبدع وِدَادٍ وحلٍّ منه بناظرٍ وفؤادٍ، فألقى بيديه مقاليد ملكه وزمامه، واستكفى له نفضه وإبرامه، فقَارَ قَدْحُهُ، وما جَارَ عَبَاداً ثَنَاءُهُ وَلَا مَدْحُهُ، وما زالَ رائِحاً في العُدَّةِ وغادياً، ولائِحاً في سمائها وبادياً، لم يَنَقَلْصَ لَهُ ظِلٌّ، ولا أَضْحَى لَهُ أَمَلٌ مُسْتَظِلٌّ، إلى أن أذركه جمائهُ" [5]، وقد عاش ابن زيدون في كنف المعتضد "زهاء عشرين عاماً؛ وفاء ما لقي في جنبه من عزة ونعماء" [8]، فلم يترك مناسبة إلا انتهر الفرصة لمدحه وهنأه بانتصاراته في حروبه المظفرة. فسجل قصائد تعدُّ من أجود شعره؛ ولذلك يرى الدكتور علي عبد العظيم أن أفضل أطوار الشاعر جودة ما وقع بين عامي 441 . 463، وهو الطور الذي طواه في ظل بني عباد نتيجة لما اكتسبه من خبرة ومران [9]. وفي هذا الطور "اهتم ابن زيدون فقط بالجوانب الرسمية لبلاده والمقتضيات السياسية لها؛ ليعوض حرارة وجدانه" [10]

وقد دأب ابن زيدون . ككثير من الشعراء . على مرافقة الأمراء في غزواتهم ورحبهم، مسجلين تلك الوقائع، ومهنتين أمراءهم بتلك الانتصارات، وتصادف وأن المعتضد كان سعيد المطالع في وقائع غزواته؛ فسجل ابن زيدون تلك الوقائع والأحداث والانتصارات في مدائح خالصة، تعد صورة حية لتلك الأحداث، والتي تذكرنا بمدائح أبي تمام في المعتصم، ولا شك في أن ابن زيدون لم يكن غرضه من تلك القصائد التي باشرها بذكر هذه الأحداث تصوير هذا الواقع ومحاماته فقط؛ بل أراد السير على نهج شعراء التجديد في العصر العباسي.

ففي سنة 442 هـ دارت حربٌ ضروسٌ بين المعتضد بن عباد وبين المظفر بن الأفتس، فكان النصر فيها حليف المعتضد فنقل ابن زيدون تلك الواقعة؛ مشيداً بالنصر العظيم الذي ناله الممدوح، فقال مستهلاً قصيدته بالتهئة:

ليهن الهدي إنجأ سعيك في العدا وأن راح صنُّع الله نَحْوَكْ واغتندي [4]
وهنَّجك سُبُلَ الرُّشْدِ في قمع من غوى وعدلُّك في استئصال من جار واعتدي
وأن بات من والاك في نشوة الغنى وأصبح من عاداك في غمرة الردى
و بشارك دنيا غضة العهد طلقه كما ابتسم التواز عن أذمغ التدى
ودؤله سعد لا انتهت لجدته إذا قيل فيه قد تنهى تولدا

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

دَعَوْتُ، فَقَالَ النَّصْرُ: "لَيْبِكُ" مَائِلاً وَمَ تَكُ كَالدَّاعِي بِجَاوِبُهُ الصَّدَى

ففي المقدمة السابقة يهنئ الشاعر المعتضد بالنهج العدل الذي انتهجه، المتمثل في تقديم النصيحة للخصم؛ فإن خضع واستجاب فسيشعر بنشوة الأمن والغنى، وإن أبى واستكبر؛ فإنه لا يتوان في قمعه واستئصاله، وإنه إذا دعا لبي النصر دعوته، وامتلل بين يديه، ولس كمن يدعو فيجاوبه الصدى ثم وصف الشاعر فرار خصم المعتضد وذعره وخوفه من بطشه حتى أنه تقي الليل سرمداً يستره من كر المعتضد عليه:

سَلِ الحَائِنَ المَعْتَرِّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ . مع الدَّهْرِ . عَاراً بالفَرَارِ مُخَلِّداً
رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزِيئاً مُصَمِّماً ، فَلَمْ يَعْذُ أَنْ أَمْسَى ظَلِيماً مُشْرَداً
يَوُدُّ . إذا ما جَنَّهُ اللَّيْلُ . أَنَّهُ . أقَامَ عليه . آخِرَ الدَّهْرِ . سرْمِداً
بِحَاذِرٍ أَنْ يُلْقَى قَتِيلاً مُعْفَراً . إذا الصُّبْحُ وَاقَى . أو أَسيراً مُقَبَّداً

وفي ذكرى عيد الأضحى سنة 446 هـ . هنأ المعتضد بالعيد، وأشاد بفتكته بأمرء الأقاليم المجاورة له، ذكر شوقي ضيف: وقد "فارق الشاعر قرطبة وحبه الياثس فيها إلى إشبيلية، فنزل بساحة المعتضد ملكها، فقربه منه، بل جعله وزيره وأغدق عليه من رضاه وإحسانه ما جعله يلهج بالشكر والثناء عليه، والإخلاص له، فقد رفعه إلى كان علي لا تتناول إليه الأعناق. ووفاءً بهذا الصنيع كان ابن زيدون يديج فيه مدائحه، ويذيعها في المناسبات المختلفة، حين ينتصر على أعدائه، وكان كثير الحروب مظفراً، وحين يقبل العيد وتعم مسراته" [11] . وهذه إحدى مدائحه يهنئه بعيد الأضحى، وقد بلغ الغاية فيها من حيث التجويد، مستهلاً قصيدته بجنين إلى ولادة، :

أَمَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفْتُ مُعْرِفُ لَنَا هَلْ لِدَاتِ الوُقُوفِ بِالْجِزَعِ مَوْقُوفُ؟ [4]

ثم انتقل مهنئاً المعتضد بالعيد في بيتين؛ نظراً لوقوع الحادثة في عيد الأضحى:

بشراك عيد بالسرور مظلل وبالخط في نيل المنى منكف
بشراك بأعياد توافيك بعده كما ينسق النظم الموالي ويرصف

وبعد ذلك انتقل إلى الغرض الأصلي المتمثل في وصف المعركة والإشادة بالنصر، منوهاً بكثافة الجيش الذي قاده الأمير إسماعيل بن المعتضد حتى ليقسم السحاب على تراكم طبقاته، بكثرة عدده وعتاده، فهو كالسحاب المظلم تتخلله لمعان الأسننة، كما تدوي الطبول عبر أجزائه منذرة ببدء القتال مثلما يدوي الرعد بالسحاب:

عَدَا بِجَمِيسٍ، يُقْسِمُ العَيْمُ إِنَّهُ لِأَخْفَلُ مِنْهُ مُكْفَهَرًا وَأَكْتَفُ
هُوَ العَيْمُ مِنْ رُزْقِ الأَسَنَةِ بَرُفُهُ وَلِلطَّبْلِ رَعْدُ فِي نَوَاجِيهِ يُقْصِفُ

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

ثم يصف الشاعر عودتهم إلى القصر الذي هو كالكعبة يطوف حوله الفرسان بجيولهم، كما يطوف الحجاج حول الكعبة في مشهد بهيج مستشعرين فرحة النصر، فيخرج إليهم الممدوح من أعلى شرفة القصر . الذي يشه محراب داوود عليه . في جمال ووضاءة يوسف عليه السلام؛ فيهنئونه بهذا النصر العظيم:

ولما قَضَيْنَا مَا عَنَانًا فَضَاؤُهُ وَكُلُّ مَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُخْلِئُهُ
فَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدًا ، إِنَّهُ لِأَوْكَدْنَا مَا يُخْطِي لَدَيْهِ وَيُزْلِفُهُ
وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ يُغَادِيهِ مَنَّا نَاطِرٌ أَوْ مَطْوِفٌ
فَإِذْ نَحْنُ طَالِعْنَا هُ وَالْأَفُقُ لَابِسٌ عَجَاجَتُهُ وَالْأَرْضُ بِالخَيْلٍ تَرْجُفُ
رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمَصَلَى كَأَتَمَا تَطَّلِعُ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ يُوسُفُ

ودائما ما يشيد ابن زيدون بشجاعة المعتضد وفروسيته، واندفاعه إلى ميادين القتال، فإذا دارت رحى الحرب وأشدت قتالها الدامي، تراه غامساً سنان رحمة، في صدور أعدائه التي تفيض بالغل والضغائن، فيقول:

شَيْحَانُ مُنْعِمَسُ السِّنَانِ مِنَ الْعِدَا فِي النَّقْعِ حَيْثُ تَعَلَّعُ الْأَحْقَادُ [4]

ولا شك في أن الصحة من أجل نعم الله على العبد، فإذا مرض الإنسان وشفى من مرضه فكأنما عادت له روحه وعاد للحياة، ولهذا تكثر لدى شعراء الأندلس خاصة التهنية بهذه المناسبة، وقد هنا الشاعر المعتضد بالفصد ، ودعاه إلى معايرة الشراب ومباشرة اللذات:

لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْقَصْدِ فَ اللَّهُ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ [4]
وَيَا عَجَبًا مِنْ مَبْضَعِ فَاصِدٍ تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِي الْحَدِّ
وَمِنْ مَتَوَلَّى فَصْدٍ بِمَنَّاكَ، كَيْفَ لَمْ يَهْلُهُ عُبابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ؟
وَلَمْ تَعْنَهُ الشَّمْسُ الْمَبِينُ شُعَاعًا فَيُخْطِئُ فِيهَا رَامُهُ سَنَنْ الْقَصْدِ؟
سَرَى دَمَكِ الْمَهْرَاقُ فِي الْأَرْضِ فَانْتَسَتْ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْنِ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
فِصَادًا أَطَابَ الدَّهْرَ، فَالْقَطْرُ فِي الثَّرَى كَمَا طَابَ مَاءُ الْوَرْدِ فِي الْعَنْبْرِ الْوَرْدِ
لَقَدْ أَوْفَتِ الدُّنْيَا بِعَهْدِكَ نَضْرَةً كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ الْعَهْدِ
لَدَى زَمَنِ غَضٍّ أَنْيَقِ فِرْنُدُهُ كَمِثْلِ فِرْنِدِ السَّوَرْدِ فِي حَجَلَةِ الْحَدِّ
نُسُوعٌ مِنْهُ الْعَيْشُ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ مُقَابِلَةَ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ
وَهَبَّ إِلَى اللَّذَاتِ مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ بِيَوْمِهَا التَّفَسُّسِ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ
وَوَالِ بِهَا فِي لَوْلِيٍّ مِنْ حَبَابِهَا كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ فِي لَوْلِيٍّ الْعِقْدِ
وَإِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ عَنِ أَرْيَحِيَّةٍ فَقَدْ يَأْتِسُ الْمَوْلَى إِذَا ارْتَبَحَ بِالْعَبْدِ

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

ومن المناسبات التي تكثر فيها التهنته، بتناول الدواء، حيث يدعو الشاعر لمدوحه بالشفاء العاجل والعودة إلى إدارة شؤون دولته، وقد شرب المعتضد دواء، وأحس خفة ونشاطاً، فحياه الشاعر وهنأه قائلاً:

أَحَدَتْ عَاقِبَةَ الدَّوَاءِ وَتَلَّتُهُ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ [4]
وَحَرَجَتْ لِلدُّنْيَا!! فَأَنْتَ دَوَاؤُهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ
وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ العِدَا وَوَسَمْتَهَا فِي الأَوْلِيَاءِ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الحَيَا دَ، وَسَارَ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ
وَأَجَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قَدْ مَأً، وَاجْتَبَى يَوْمَ الحَيَاءِ
بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ بَحْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ
فِي دَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا ءَ الدَّهْرِ أَمِنَةَ الفَنَاءِ
وَمَسْرَةً يُفْضَى بِهَا زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ
وَأَشْرَبَ، فَقَدْ لَدَّ النَّسِيمُ، وَرَقَّ سِرْبَالُ الهَوَاءِ
لَنَرَى بِكَ البَهُوَ المِطْلَ بيميسُ فِي حُلَلِ البَهَاءِ
وَبَقِيَتْ مُفْدِيًا بِنَا إِنْ نَحْنُ جُزْنَا فِي الفِدَاءِ

وقال أيضاً مهنتاً المعتضد بالشفاء:

هَمًّا فِيكَ بالبُرِّ المَوْقِي وَتَبَهَّجُ مِنْكَ بالألمِ المَرَاحِ [4]

ومن قصائد التهنته قول ابن زيدون مادحاً المعتضد بن عباد، بمناسبة مصاهرته مجاهد أبي الجيش الموفق أمير دانية، فهنأه الشاعر بهذه القصيدة، التي استهلها بلفظة الخطب، فقال:

اِحْطَبُ فَمَلِكُكَ يَفْقِدُ الإِمْلَاكَ وَأَطْلُبُ فَسَعْدُكَ يَضْمُنُ الإِذْرَاكَ [4]
فَاعْغَلْ شَوَارِدَهَا إِزَاءَ عَقِيلَةٍ وَاقْتِ مَبَشَّرَةً بِنَيْلِ مُنَاكَ
أَسْبُوعٌ أُنْسٍ مُحْدَثٌ لِي وَحَشَّةٌ عِلْمًا بِأَيِّ فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ
فَأَنَا المَعْدَبُ غَيْرَ أَيِّ مُشْعَرٍ ثِقَةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ فَهَنَاكَ

فالشاعر استهل قصيدته، بما يناسب الحادثة الاجتماعية، فاقتصرت القصيدة على موضوع واحد وهو التهنته، وإن تطرق الشاعر في آخر القصيدة إلى التهنته بانتصارات المعتضد. والشاعر في ظل المعتضد لم يعتد الغياب عنه ولو لحظة، غير أنه في هذا العرس أحجب عنه أسبوع حتى أنه أستشعر بالوحشة، وأنه تألم لبعده عنه، ولكن ما يخفف آلامه كونه يعلم بأن المعتضد ناعم سعيد فهنيئاً لك السعادة والنعيم، ولم يهنئ ابن زيدون المعتضد بعيد أو مصاهرة إلا وأشاد بانتصاراته على أعدائه والفتك بهم، وقد أغراه في هذه القصيدة بمهاجمة عدوه اللدود ابن جهور [9]، بل أن الشاعر على استعاد في مشاركته في القتال بسيفه:

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ فِي تَقَسُّمِ خَاطِرٍ إِلَّا الصُّبَابَةُ مِنْ دِمَاءِ طَبَاكَ
كُفَّارِ أَنْعَمِكَ الْأَوْلَى حَلَبَتُهُمْ أَطَوَاقُهُمْ، سَيُطَوِّفُونَ طَبَاكَ
أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ، إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ تَكُنِ النَّجُومُ النَّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَاكَ
وَلْتَدْعِنِي وَعِدْوَكِ الشَّانِي، فَإِنْ يُرْمِ الْقِرَاعُ يَجِدُ سِلَاحِي شَاكَ

وبعد وفاة المعتضد سنة 461 هـ، تولى الحكم بعده ابنه المعتمد، فرثاه ابن زيدون بقصيدة رائية، ومدح فيها المعتمد وهنأه بولاية الحكم، فقال:

فَهَلْ عَلِمَ الشُّلُو الْمُقَدَّسِ أَنِّي مُسَوِّغٌ حَالٍ فِي كُنْهِيَ الْفِكْرِ؟ [4]
وَأَنْ مَتَانِي لَمْ يُضِعْهُ " مُحَمَّدٌ " حَلِيقَتُكَ الْعَدْلُ وَابْنُكَ الْبَرْ؟
هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى الْمُؤَيَّدُ بِالَّذِي لَهُ . فِي الْأَذَى وَلَأَهْ مِنْ صُنْعِهِ . سُرُّ
رَأَى فِي الْخِيَصَاصِي مَا رَأَيْتَ، وَرَادِي مَزِيَّةً زُلْفَى مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَحْرُ

وقد ورث المعتمد عن أبيه حدة الشهوة، وشدة الكلف بالخمير والنساء وقد سرت في روحه فنون الأدب فكان يهتز للشعر ويصوغه ويترجله ويسخو في تكريم رجاله، ويكثر من مجالسة الشعراء، فوجد فيه ابن زيدون أميراً كريماً، وصديقاً مؤاخياً، وصنواً له في الأدب، فمدحه معجباً به، محباً له، مطمئن النفس إليه، [4]، فغدت حياة الشاعر في ظله "مفعمة بالمسرة والهناء" [12]، ولم يترك مناسبة خاصة أو عامة إلا هنا فيها المعتمد، وفي إحدى المعارك عاد المعتمد إلى إشبيلية ظافراً منتصراً فكتب الشاعر مهنتاً:

أُيُّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفَرِ وَأَجْتَلِ التَّأْيِيدَ فِي أَبْهَى الصُّورِ [4]
وَتَقَبَّأً ظِلَّ سَعْدٍ بَجْتِنِي فِيهِ مِنْ غَرَسِ الْمَنَى أَحْلَى التَّمْرِ
وَرَدِ الصُّبْحِ فَكَمْ مُسْتَوْجِشٍ غَرَضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ

وقال ابن زيدون في الإشادة بكثرة ظفر المعتمد وانتصاراته:

فُرِّ بِالنَّجَاحِ، وَاحْرَزِ الْإِقْبَالَ وَحُزِ الْمَنَى وَتَنَجَّرِ الْأَمَالَ
وَلِيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفَرُ اللَّذَا صَدَقَاكَ . فِي السِّمَةِ الْعَلِيَّةِ . قَالَ
يَا أُيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ يَجِدِ الْعُقُولُ النَّاشِدَاتِ كَمَالَ

وهنأه من قصيدة أخرى مشيداً بما اتصف به المعتمد من طهارة اليد وفيما يغنمه أثناء الفتوحات، وما اتسم به من الشرف والرفعة، وعلو الهمة، فقال:

لِيَهْنِكَ أَنْتَ أَزْكَى الْمُلُوكِ بِفِيءٍ وَأَشْرَفُهُمْ سُودَادَا [4]
سَوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِيِ الْهُمُو مِ دَائِي الْفَوَاضِلِ نَائِي الْمَدَى
هُمَامٍ أَعْرَّ وَجَدْنَا الْفَخَارَ حَدِيثًا إِلَى سَرُوهِ مُسْنَدًا

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

سَلَكْتُ إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَاجُهُ فَقَدْ طَابَقَ الْأَطْرَافَ الْأَثْلَدَا

وفي إحدى مدائح ابن زيدون للمعتمد يهنئه بالعودة من سفر، وإبلال من وعك حمى ألمت به، فقال:

أَقْدَمَ كَمَا قَدِيمَ الرَّبِيعِ الْبَاكِرُ واطَّلَعُ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ الرَّاهِرُ [4]
قَسَمْتُ!! لَقَدْ وَفَى الْمَنَى وَنَفِي الْأَسَى مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنَّكَ صَادِرُ
لَيْسَرَ مُكْتَتَبٌ وَتُعْقِي سَاهِرُ يِرَاحٌ مُرْتَقَبٌ وَيُوفِي نَادِرُ
قَفْلٌ وَإِبْلَالٌ . عَقِيبٌ مُطِيفَةٌ . غَشِيَتْ كَمَا غَشِيَ السَّبِيلَ الْعَايِرُ
إِنْ أَعْنَتَ الْجِسْمَ الْمَكْرَمَ وَعَكَّهَا فَلَرَبَّمَا وَعَكَ الْهَزِيرُ الْخَادِرُ
مَا كَانَ إِلَّا كَانِجِلَاءٍ غَيَابَةٍ لَيْسَ الْفَرِيدَ الْحُسَامِ الْبَايِرُ
فَلْتَعُدُّ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ ، وَدَأْمًا شُكْرٌ يُجَاذِبُهُ الْخَطِيبُ الشَّاعِرُ
إِنْ كَانَ أَسْعَدَ . مِنْ وَصُولِكَ طَالِعُ . فَكَذَاكَ أَيْمَنَ مِنْ قُفُولِكَ طَائِرُ
أَضْحَى الزَّمَانُ نَهَاهُ كَافُورَةٌ وَاللَّيْلُ مَسْكٌ . مِنْ خِلَالِكَ . عَاظِرُ
قَدْ كَانَ هَجْرِي الشَّعْرَ . قَبْلُ . صَرِيمَةٌ حَذْرِي لِذَاكَ التَّقْدِيرِ فِيهَا عَاذِرُ
حَتَّى إِذَا آتَسْتُ أَوْ بَكَ بَارِتًا صَفَّتِ الْقَرِيحُ وَاسْتَنْتَارَ الْخَاظِرُ
غَيَّ قَلْبْتُ إِلَى الْبَلَاغَةِ عَيْنُهُ لَوْلَا تُقَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ سَاخِرُ
لَقَمَحْتُ ذَهْنِي ، فَاجْنِ غَضَّ شِمَارِهِ فَالْتَّحُلُ يُخْرِزُ مُجْتَنَاءُ الْأَبِيرُ

وإذا كان ابن زيدون قد بدأ كل مدائحه في بني جهور بالغزل؛ فإنه استهل أغلب قصائده في بني عباد بالمديح مباشرة، " وقد سيقنت جل هذه المدائح بين يدي الممدوحين في مقام الإشادة بإحراز نصر، أو فتح حصن، أو الإياب من غزوة، أو التهنئة بعقد مصاهرة، أو حلول عيد، أو إبلال من مرض" [13]، وقد هنا ابن زيدون بني عباد بكل هذه المناسبات، وقد بدأ أغلب مدائحه فيهم بدون مقدمة غزلية أو نحوها، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة هذه الحوادث أو المناسبات لا تستلزم من الشاعر تهيئة النفوس أو جذب الانتباه بتمهيد من نسيب أو غزل أو شكوى وما إلى ذلك؛ نظراً لجلل الحادثة وشرف المناسبة. والتجارب الشعرية لا يلفت انتباهها مقدمة وإن كانت غزلاً، كما لا يشوقها استهلالاً وإن كان لطيفاً بقدر ما هي متطلعة إلى ما يشبع فضولها بمعرفة أخبار المعركة أو الحادثة ونتيجتها" [13]،

وقد توصل البحث إلى نتائج منها:

1. لم يخص ابن زيدون لأبي الحزم شعراً للتهنئة، وإنما أشار في قصيدة واحدة، معاتباً أبا الحزم فدعا له في ختامها بالبقاء وطول العمر، وأن يهنأ بأعياد متوالية يودع عيداً ويستقبل عيداً.

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

2. لقضية السجن التي تعرض لها ابن زيدون دور بارز في قلة التهاني في شعره لأبي الحزم، حيث غلب على قصائده الاستعطاف والعتاب.
3. لم يحض أبو الحزم حروباً ضد أعدائه، ولم تكن به انتصارات حربية يستوجب الإشادة والتهنئة، وإنما كان مسالماً مهادناً.
4. ارتبطت التهنئة في القصائد الوجهة للوليد بن جهور بالمناسبات الدينية كالأعياد، والقيام بالطاعات والأعمال الصالحة في شهر الصيام. وكل هذه التهاني وردت في ثنايا قصائده، فلم تفرد لها قصائد مستقلة.
5. كثر شعر التهنئة بالانتصارات، والعودة من السفر، والإبلال من المرض في شعره في بني عباد (المعتضد والمعتمد) بسبب كثرة حروبهم وانتصاراتهم الحاسمة على خصومهم، فهنأهم بالنصر، والعودة من السفر، والإبلال من المرض، وعقد القران، وقد خصهم بتهاني مستقلة.

العدد السابع و الستون / يناير / 2023

المراجع

- 1 . القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده، الجزء الأول، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل . بيروت، ط5، 1981.
- 2 . عمار عبد القادر محمد شلبي، التهانني في الشعر الأندلسي دراسة موضوعية (ابن حمديس وابن سهل وابن زمرك نموذجاً)، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بير زيت . فلسطين، المجلد45، العدد3، 2018.
- 3 سامي الدهان، المديح، دار المعارف ، الطبعة الخامسة، 1992 .
- 4 . ابن زيدون، ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم ، دار النهضة مصر، . 1957.
- 5 . ابن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، فلائذ العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الطبعة الأولى . 1989.
- 6 . الصلة، الجزء الثالث، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري . القاهرة، الطبعة الأولى 1989.
- 7 . المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الثاني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988.
- 8 . عبد الوهاب عزام المعتمد بن عباد، (الملك الجواد الشجاع المرزاً) ، مؤسسة هنداوي . مصر، 2013.
- 9 . علي عبد العظيم ابن زيدون عصره وحياته وأدبه، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى 1955.
- 10 . زليخة دقيش، بناء القصيدة الغزلية الأندلسية عصر الطوائف " نونية ابن زيدون" إنموذجاً، جامعة العربي بن مهدي . الجزائر، رسالة ماجستير، 2013 / 2014.
- 11 . شوقي ضيف، ابن زيدون، دار المعارف . القاهرة، الطبعة الثانية، د / ت.
- 12 . جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، الطبعة الرابعة، 1975.
- 13 . أشرف محمود نجا، قصيدة المديح في الأندلس عصر الطوائف دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1994.